الجَبهة الكمبودية:

بَعد خيبة كافة المبادرات الاميركيّة فنوم بنه تمهّد للاستسلام غير المشروط بَعد رفض الثورة للمفاوضات

فعلى عكس قرار الانسحاب و « التراجع الاستراتيجي » الذي اتخذه الرئيس فان ثيو من دون العودة الى واشنطن ، وقد استثار الغضب الاميركي المكتوم لمبادرته الخاطئة في حساباتها ، فان رحيل لون نول كان قرارا اميركيا تقبلته الزمرة الكمبودية الحاكمة بسهولة لان ليس في يدها الا ان تفعل ، بالاختيار اما بين التعنت ومن ثم الاجتياح الثوري للعاصمة المنهارة بفعل حصار ثوري طويل ، واما بين تنازل للثوار لصالح اجراء مفاوضات معهم حول مستقبل نظام الحكم في كمبوديا .

وبالفعل ، فما كاد لون نول يغادر فنوم بنه حتى بدأت الاشارات تصدر عن فنوم بنه داعية الى اجراء المفاوضات لوقف الحرب . ولكن امام استمرار الهجوم الثوري من دون الاستجابة لهذه الاشارات قد دفع رئيس كمبوديا بالوكالة، الى توجيه دعوة الى زعماء البلاد من اجل عقد اجتماع عام لبحث قضية تسليم العاصمة للثوار من دون قيد او شرط وذلك قبل الهجوم الكبير المتوقع على العاصمة لتفادي قتال ومعارك لن تستطيع القوات الحكومية كسبها بالتأكيد .

وهذه الدعوة من فنوم بنه قد جاءت من بعد محاولات عديدة اميركية للتقرب والاتصال بالخصم السابق ، الامير سيهانوك ، بعدما ثبت لواشنطن بان وضع نظام حكم لون نول قد بات ميؤوسا منه، فراحت تبحث عن البديل الافضل بالنسبة لها . فالهزيمة الاميركية في كمبوديا قد دفعت واشنطن الى اكتشاف مزايا الامير سيهانوك الذي عملت على الاطاحة به ، لان نظام حكمه الوطني واختياره الحياد خلال تصاعد الحرب في جنوب فيتنام، واتباعه سياسة غض النظر عن استخدام الثوار لممرات تمر في الاراضي الكمبودية ، كان يشكل عقبة امام المجهود العسكري الاميركي ضد الثورة الفيتنامية ، بنظر الاستراتيجيين العسكريين الاميركيين .

ولكن هزيمة الولايات المتحدة في كمبوديا بهزيمة الزمرة العسكرية الرجعية التي سلمتها السلطة في فنوم بنه قبل خمس سنوات عندما تآمرت على حكم سيهانوك ، قد حرمت واشنطن من القدرة اليوم ، على اختيار البديل لما ثبت بانه لم يكن البديل المناسب . وقد فشلت في كل المبادرات « الهادئة » التي اتخذتها منذ بدء الهجوم الثوري الرئيسي، من اجل اجراء مفاوضات بين الطرفين ، رغم التنازلات المتتالية التي ميزت تلك المبادرات المتتالية . وحتى

عندما غادر الجنرال لون نول فنوم بنه الى اندونيسيا فيما وصف بزيارة رسمية قد تطول ، لم يكن هناك من شك بان لون نول ذاهب الى غير رجعة . كما لم يكن هناك من شك بان القرار قد املي عليه من قبل اسياده في واشنطن ، على امل بان تجيء هذه التنحية كترضية للقيادة الثورية لتوافق على الجلوس الى طاولة المفاوضات بهدف انهاء الحرب التي لم يعد في قدرة القوات الحكومية مواصلة خوضها ، ولا في قدرة نظام حكم لون نول في الصمود والبقاء امام الانهيار العسكري والسياسي والاقتصادي الحاصل منذ بدء الهجوم الثوري .

الاخيرة في حمل لون نول على الرحيل ، التي تمثل تنازلا سياسيا رئيسيا من جانبها للطرف الثوري المنتصر ، لم تعط الاستجابة التي تنتظرها واشنطن .

فقد اصيبت آمال واشنطن باجراء المفاوضات بعد رحيل لون نول بنكسة اخرى ، في الاسبوع الماضي عندما نفى الامير سيهانوك مرة اخرى ، امكانية المفاوضات . وقد عبر عن راي القيادة الثورية في ذهاب لون نول عندما وصف الخطوة بانها خطة اميركية تستهدف وقف القتال لاعطاء فرصة اخرى لنفسها من جديد لتتفادى نصيب خونة اخرين من اعداء الشعب الكمبودي ، بهدف انقاذ نظام الحكم الاستعماري الجديد في كمبوديا . وقد اشار سيهانوك الى سوخام كوي الرئيس الحالي بالوكالة ، كدليل على صحة ما تتوقعه الثورة في تهافت واشنطن على وقف القتال واجراء المفاوضات ، فقال بان سوخام كوي نفسه البديل الحالي للون نول سيمثل هو ايضا امام المحكمة الشعبية لارتكاب جرائم ضد الشعب الكمبودي .

اكثر من ذلك ، فقد وضع سيهانوك حدا لمراهنات واشنطن عليه ، كالبديل الذي لا بد منه ، وكالخيار الوحيد ما بين نظام حكم الزمرة العسكرية الحالية وبين انتصار الكمبوديين الحمر ، عندما صرح بوضوح بانه لن يعود رئيسا للدولة بعد استقلال وسيادة كمبوديا، وبان الكمبوديين هم الذين سيتسلمون السلطة في البلاد . فالامير سيهانوك طوال هذه الفترة التي تلت على نضال طلائع الشعب الكمبودي ، ضد التدخل الاميركي وضد نظام الحكم العسكري الرجعي في واشنطن ، لم يكن اكثر من زعيم رمزي لهذا وهو لم يخف في وقت من الاوقات تناقضه الحمر ، وتاكده بان مصيره بعد انتصار القاعدة او في احسن الاحوال ، القيام بدور سفير متجول في العالم ، لشرح قضية نضال الشعب الكمبودي واهدافه .

لهذا ، وبعد فشل المحاولات الاميركية حمل الضغط على الموافقة بالتفاوض مع فنوم بنه ، مع الوفد المنظم للقوات الثورية التي كانت في اوائل هذا الاسبوع قد اصبحت على بعد خمسة اميال من مطار العاصمة بونتشينتونغ ، وقد اخترقت خطوط الدفاع الجنوبية ، فان الرئيس بالوكالة سوخام كوي لم يعد يملك سوى الدعوة الى مؤتمر عام في العاصمة لبحث مسالة الاستسلام دون قيد او شرط للقوات الثورية الزاحفة . وقد اصبح من الواضح في اية لحظة الان ان تسقط فنوم بنه ، ان يعلن القيادة السياسية المنهارة فيها الاستسلام غير المشروط ، او باختراق ثوري شامل من مختلف الجبهات .

●●

مَاليزيا:

القوات الثورية تهاجم المنشآت العسكرية بالصواريخ

لا يمكن القول بان مخاوف الامبريالية الاميركية من التطورات الاخيرة في جنوب فيتنام وكمبوديا مضخمة، فالذي يجري هو عملية انحسار حقيقية لسطوة وسيطرة هذه الامبريالية في الهند — الصينية ، ولن تتوقف عند حدود هذه المنطقة . فمضاعفات الانتصارات الثورية في هذين البلدين قد بدأت بنشاتها الاولى ، في البلدان المجاورة التي بدأت تستعد للتعامل مع جيران جدد ولرد التاثيرات الاكيدة لهذا التطور على احتمالات بقاء واستمرار انظمة الحكم الرجعية القائمة فيها .

فقد خاضت الولايات المتحدة حربا عدوانية شرسة في جنوب فيتنام ووسعت هذه الحرب بحيث شملت لاوس وكمبوديا وفيتنام الديمقراطية ايضا ، بهدف احتواء الثورة التحررية واستئصالها في جنوب فيتنام ، ليس فقط لضمان استمرار نظام الحكم الاستعماري الجديد فيها فحسب ، بل ولادراكها بان انتصار هذه الثورة سيكون بداية انحسار سيطرتها الامبريالية .

وبالفعل فقد بدأت تظهر المضاعفات حتى قبل تحقيق الثورة انتصارها الكامل في هذين البلدين . فعلى مستوى الانظمة الرجعية القائمة في الجوار ، جاءت اولى الاشارات من ثايلاند القلعة الرجعية الحصينة بالسلاح والعتاد والاموال الاميركية . وقد اصبح معلوما ان الحكومة في بانكوك بدأت في مراجعة علاقتها الخاصة مع واشنطن، والسعي لاقامة علاقات طبيعية مع الصين ومع فيتنام الديمقراطية . وفي الفلبين اعلن الديكتاتور ماركوس رغبته في مراجعة علاقاته بالولايات المتحدة على ضوء التطورات في الهند — الصينية واحتمالاتها ، خاصة في الوقت الذي يحاول فيه اطفاء شعلة ثورة مسلحة في بلاده .

اما على المستوى الجماهيري فان الولايات المتحدة نفسها لا تستطيع ان تقلل من اهمية تاثير الانتصار الثوري في الهند — الصينية ، على الحركات الثورية الاخرى في اسيا ، والحافز الثوري الذي يشكله عليها مثل هذا الانتصار .

ففي ماليزيا ، التي تشكل احدى نقاط تراجع النفوذ الاميركي المتحسر عن الهند — الصينية ، قامت القوات الثورية باجراً هجوم خلال الخمسة عشر سنة الاخيرة ، عندما هاجمت بالصواريخ قاعدة عسكرية جوية في العاصمة ، كوالا لامبور ، وفجرت عددا من القنابل حول مخيمات عسكرية للجيش في ثلاث ولايات اخرى من البلاد .

وقد قامت قوات الامن بعمليات تفتيش شاملة ، ومن بيت الى بيت في المنطقة المحيطة بالقاعدة الجوية ، وهي منطقة كثيفة بالسكان من اصل صيني ، وقد اعتقلت عددا من الاشخاص لاشتباهها بانهم من الشيوعيين ، كما اكتشفت مخابىء اسلحة ، من قواعد لاطلاق الصواريخ الى ادوات التوقيت التي تستخدم لتفجير القنابل الموقوتة .

ولم تمر هذه العملية مرورا عابرا على الحكومة الماليزية كاشارة الى تصعيد العمل الثوري في البلاد في الوقت الذي تجري فيه عمليات تحرير جنوب فيتنام وكمبوديا ، بسرعة لم يتوقعها احد . فمن بعد يومين على هذه العملية الثورية الجريئة ، اعلن رئيس الوزراء الماليزي تون عبد الرزاق في مؤتمر للقادة العسكريين في العاصمة ، بانه قد اصدر امرا باعادة تقييم حاجات البلاد الدفاعية وسياساتها على ضوء انتصارات الشيوعيين في الهند الصينية والهجوم بالصواريخ الذي قام به الشيوعيون الماليزيون ضد المنشآت العسكرية في البلاد .

كما لم يتردد رئيس الوزراء الماليزي بالافصاح عن قلق نظام الحكم الرجعي القائم في البلاد ، من هذه التطورات ، وقد اعرب عن قلقه من ان انتصارات الشيوعيين في الهند — الصينية يمكن ان يكون لها تاثيرات عميقة على الوضع الامني في بقية جنوب شرق اسيا . وكما تسعى بانكوك لتحقيقه ، فان عبدالرزاق اعلن عن « استعداده لانشاء علاقات ديبلوماسية مع اية حكومة جديدة في كل من كمبوديا وجنوب فيتنام ، وقد حرص على تذكير العسكريين بان ماليزيا وان كانت عضوا في الترتيبات الدفاعية الخماسية الاطراف ، فان هذه الترتيبات لا تنص على اكثر من المشاورات ، ولا تتضمن اية التزامات محددة تجاه الشركاء في حال تعرض احد منهم لعمليات عدوانية » .. وفي هذا التذكير اشارة الى اضطرار نظام الحكم الماليزي للعمل من اجل علاقات طبيعية مع الانظمة الوطنية الثورية العتيدة في الهند — الصينية .

فالهجوم الثوري بالصواريخ على مطار كوالا لامبور العسكري في الاسبوع الماضي ، وعلى قواعد اخرى للجيش في اجزاء اخرى من البلاد ، وان لم تحدث الخسائر المادية الضخمة ، الا انها تشير الى نمو وتطور في قدرات الحركة التحررية الثورية التي تخوض كفاحا مسلحا في البلاد . وما اعلنه رئيس الوزراء من « مبادرة حسن النية » تجاه ثوار كمبوديا وجنوب فيتنام ، ومن مراجعة لحاجات ماليزيا الدفاعية ولسياساتها ، قرارات اتخذت وعين نظام الحكم الرجعي القلقة على الداخل ، وعينه الاخرى على الجوار المشتعل .

●●